(112) وذلك لاَنّه سبحانه يقول في ذيلها: (فَتَعَالى ا عَمّاَ يُشْرِكُون)، فلو كان المراد من النفس وزوجها في الآية شخصين معيّنين كآدم وحواء، كان من حق الكلام أن يقول: "فتعالى ا عمّا يشركان" وهذا بخلاف ما أُريد من النفس وزوجها، الطبيعة الإنسانية في جانبى الذكر والاُنثى، إذ حينئذ يصح الجمع لكثرة أفراده. الرابعة: انّه سبحانه يقول: (أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون * ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون)، ومن المعلوم أنّ المراد من الشرك هو الشرك في العبادة، وحاشا أنْ يكون آدم صفى ا مشركاً في العبادة، كيف؟ وقد وصفه ا سبحانه بالاجتباء حيث قال: (ثُمّ اجْتَبَاهُ رَبّهُ فَتَابَ عَلَيهِ وَهَدَى)(1)، وقال سبحانه: (وَمَنْ يَهْدِ اُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ)(2) وقال سبحانه:(يَهْدِ اُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلّ)(3)، وقال أيضاً: (وَمَنْ أَضَلّ مِمّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ ا مَن لاَ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ) (4) كل هذه الآيات تشهد بوضوح على أنّ الآية تهدف إلى ذكر القصة على سبيل ضرب المثل، وبيان أنّ هذه الحالة صورة تعم جميع الاَفراد من الإنسان، إلاّ من التجأ إلى الاِيمان، فكأنّه سبحانه يقول: هو الذي خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها إنساناً يساويه في الإنسانية، فلمّا تغشى الزوج الزوجة وظهر الحمل دعوا ربّهما بأنّه سبحانه لو آتاهما ولداً صالحاً سوياً ليكونا من الشاكرين لآلائه ونعمائه، فلما آتاهما ا ولداً صالحاً سوياً جعل الزوج والزوجة شركاء في ذلك الولد الذي آتاهما، فتارة نسبوه إلى الطبيعة كما هو قول الدهريين، وأُخرى إلى الكواكب كما هو قول المنجمين، وثالثة إلى الاَصنام كما هو قول عبدتها، فردّ ا سبحانه على تلك المزاعم بقوله: (فتعالى _____ 1 . طه: 122. 2 . الاِسراء: 97. 3 . الزمر: 37. 4 . الاَحقاف: 5.